الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الرقم الترتيبي :...../.....

شواذّ القرّاء السّبعة: جمع و دراسة لغوية موازنة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية

شعبة اللغة العربية و الدراسات القرآنية

إعداد الطالب :

عبد الوهاب شيباني

إشراف الأستاذ الدكتور :

رابح دوب

أعضاء اللجنة	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	عبد الله بوخلخال	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر.قسنطينة
المقرر	رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر.قسنطينة
العضو	بلقاسم دفّة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج صالح – باتنة
العضو	محيي الدّين سالم	أستاذ محاضر	جامعة منتوري. قسنطينة
العضو	أحمد غرس الله	أستاذ محاضر	جامعة منتوري. قسنطينة

السّنة الجامعية:

1432/1431 هـ - 2011/2010م

الحمد لله الذي وفّقني إلى اختيار هذا الموضوع و وفّقني إلى إنهائه، فله الحمد حتّى يرضى و له الحمد بعد الرّضا.

و بعد فقد كان موضوع بحثي: " شواذّ القرّاء السّبعة: دراسة لغوية موازنة ".

و قد سلكت فيه مسلكًا منهجيًا مقارنًا اقتضى أن يكون في ثلاثة أبواب، في الباب الأوّل فصلان، و في الباب الثّاني أربعة فصول، و في الباب الثّالث أربعة فصول أيضًا، يسبق كلّ فصل مدخل، و تلي هذه الأبواب خاتمة تتضمّن أهمّ نتائج البحث التّي توصلت إليها، و التي هي كالآتي:

ففي الباب الأوّل: تناولت الجوانب المتعلّقة بتعريف القراءات بكلّ أنواعها: أي القراءات المتواترة و القراءات الشّاذّة.

كما تناولت في الباب السّابق: الفصل الثّاني: التعريف بالقرّاء السّبعة و مكاناتهم العلمية.

و في الباب الثاني: تعرضت إلى ما جمعته من قراءات شاذّة للقرّاء السّبعة، و قد قدّمت لذلك بفكرة موجزة عن القراءات السّبع و شروطها.

و كان ممّن نقلت عنهم تلك الشواذ:

- ابن خالويه و ذلك من " مختصر في شواذّ القراءات من كتاب البديع ".
- ابن جنيّ من " المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها".
- الكرماني و ذلك من " شواذ القراءة و اختلاف المصاحف ".

و اعتمدت أيضًا على بعض كتب التفسير: كتفسير جامع البيان للطّبري، و المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطيّة الغرناطبي، و جامع لأحكام القرآن للقرطبي، و الدرّ المصون للسّمين الحلبي، و الحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي... و غيرهم.

و في الباب الثالث: قمت بموازنة بين أهمّ الظواهر اللّغوية التي وردت في شواذ السبعة و في قراءاتهم السّبع.

و كان منهجي في هذا الباب أن أتناول المرفوعات من الأسماء و الأفعال من فاعل و نائب عن الفاعل، و أسماء " كان " و أخواتها، و أخبار" إنّ " و أخواتها، و الفعل المضارع المجرّد من النواصب و الجوازم، و توابع كلّ هذه المرفوعات.

كما تناولت المنصوبات من الأسماء و الأفعال و توابعهما. و تضمّنت: المفعول به، و المنادى، و و المستثنى، و الحال...

و تطرّقت إلى المجرورات من الأسماء فتناولت الاسم المجرور بحرف الجرّ، و المجرور بالإضافة، و توابع هذين النّوعين. و في مجال الأفعال تناولت الأفعال المجزومة التي اختلف حولها القرّاء، و ما تعلّق بها من توابع.

كما خضت غمار الظّواهر الصّرفيّة الواردة في القراءات، و قد جعلت الحديث عنها في مباحث انطلاقاً من الأسماء ومروراً بالمصادر ومشتقاتها، وانتهاء بالأفعال وصيغها المختلفة.

و قد آثرت أن أبدأ الدّراسة اللغوية بالظّواهر الصّوتيّة في القراءات و قد جعلتها في مباحث على الشّكل الآتي:

الهمز و الإدغام و الإمالة و الوقف، و هي التي كان لها الحظّ الأوفر، حظّ الأسد في عالم الأصوات القرآنية.

و ختمت باللّغات و اللّهجات، و لقد تعمّدت أن أجعل موضوع اللّغات و اللّهجات الواردة في القراءات القرآنية الشّاذة منفصلاً عن موضوع الصّوتيات و ذلك رغم ما بينهما من تّرابط شّديد. و الحقّ إنّ الأصوات أساس فروع علم اللغة، و اللهجات أساس الأصوات و الصّرف.

و من هذا العرض السّريع، أخلص إلى الآتي:

لقد أبرز البحث جملة من النّتائج ألخّصها فيما يأتي:

عند مقارنة عدد الرّوايات التي وردت في كتاب " تاريخ القرآن " للدّكتور عبد الصّبور شاهين – رحمه الله - بعدد روايات " المحتسب " نلاحظ التباين على النّحو الآتي:

و هكذا أكون قد عثرت في كتاب المحتسب لابن جنيّ على ستّ و خمسين (56) رواية شاذّة تعزى للقرّاء السبعة. و هذا بخلاف ما ورد في كتاب " تاريخ القرآن " للدّكتور عبد الصّبور شاهين، حيث عَدّ، للقرّاء السّبعة في كتاب المحتسب، مائة و اثنتين و ثلاثين (132) رواية شاذّة.

و ما لفت نظري، عند جمع هذه الرّوايات، هو صحّة ما ذهب إليه الدّكتور عبد الصّبور شاهين – رحمه الله- حيث لم تخالف هذه الرّوايات الرّسم، و لا العربية، يرى الأستاذ:أنّه بالنّظر في هذا الذي اعتبر لهم شاذًا، لا نجد مطلقًا ما يخالف الرّسم، و لا ريب أنّه مستوف لشروط موافقة العربية، و إلاّ لما ذكره ابن جنيّ، فبقي أنّ شذوذه من جهة الرّواية، حيث توفّرت عنهم قراءات من طرق أخرى أقوى من طرق هذه الرّوايات. فالذي لا شكّ فيه أنّ اختيار ابن مجاهد كان قائمًا على أساس الرّواية قوّة و ضعفًا، مع مراعاة المقياسين الآخرين.

أضف إلى ذلك اعتقاد ابن مجاهد بأن ليس كلّ ما ورد عن الأئمّة السّبعة صحيحًا، و إن كان ما

عداه شاذًا قليلاً بالنّسبة إلى غيرهم من أئمّة القرّاء و قد ذكر ابن جنيّ من هذا القليل ما وجد له علّة في النّحو أو اللّغة تدعّمه و تقوّيه.

و إنّ عدد الرّوايات التي رصدتها في هذا الجدول – و بحسب كلّ قارئ - هي على النّحو الآتي، مع العلم أنّني استغنيت عن كثير من الرّوايات الي ثبت ورودها في القراءات المتواترة، و لا يدرى سبب ذكرها في الشّواذ:

القـارئ	عدد الرّوايات
أبو عمرو	164 رواية
عاصِم	74 رواية
ابن كثير	55 رواية
الكسائي	46 رواية
نافِع	32 رواية
ابن عامر	27 رواية
حمزة	2 روايتان

و في " المختصر " لابن خالويه قراءات شاذة، جاءت صحيحة في كتاب" السّبعة " لابن مجاهد، مثل: (غيرَ المغضوبِ) في رواية عن ابن كثير. و (غشاوةً) بالنصب عن عاصم.

و بمقارنة هذه الرّوايات بعضها ببعض في مصادرها " السّبعة " و المختصر "، نلاحظ اختلافًا في رواية واحدة و هي التي أشرت إليها في سورة نوح – عليه السّلام- 28/71، فهي في" السّبعة " رواها حفص عن عاصم. و في " المختصر " رواها ابن جماز عن نافع. أما بقية القراءات فالخلاف قائم عمّن روى عن القرّاء السّبعة فقط، كأن يروي أبو قرة عن نافع، أو المسيبي عنه، أو هشام عن أبي عمرو أو هارون عنه.

و لا شكَّ، فإنّ ابن خالويه تلميذ وفيّ لأستاذه ابن مجاهد، و لئن ضاع كتاب " الشواذّ " للأستاذ، فقد حفظ منه التّلميذ ما حفظ.

و ممّا ورد في كتاب المحتسب، و يتّفق مع مختصر ابن خالويه، ثماني عشرة (18) رواية شاذّة، مع أنّ ابن خالويه و إن كان يعزو القراءة غالبًا إلى أصحابها فهو لا يدعّمها بسند، و هذا فنّ عمدته النّقل و السّند. و لا ينبغي أن نغفل أيضًا أنّ صاحبي " المحتسب " و " المختصر " كلاهما تلميذ لابن مجاهد، فابن خالويه تتلمذ عليه مباشرة، ولعلّ هذا ما جعل آرثر جفري يعتقد أنّ كتابه هو دراسة ابن مجاهد في ذلك الفنّ. و أمّا ابن جنيّ فهو تلميذ الفارسيّ الذي تلقّى القراءات سماعًا و عرْضًا عن ابن مجاهد، و كتابه " الحجّة للقرّاء السّبعة الذين ذكرهم ابن

مجاهد " هو شرح " للسّبعة " كما هو ظاهر من عنوانه.

و فيما يتعلّق بالدّراسة اللغوية الموازنة وجدت معظم المصادر التي اعتمدتها تقرّر أنّ القراءات الشاذة تنطوي على ظواهر صوتية هي أعرق تاريخيًا من القراءات الصحيحة.

فظاهرة الإمالة مثلاً تعزى إلى تميم و من جاورها، و هي مرحلة أقدم تاريخيًا من ظاهرة الفتح التي تنسب إلى أهل الحجاز.

و إنّ اللهجات العربية القديمة تقف من الهمزة ثلاثة مواقف فقط، تحقيقها، وحذفها مع الحفاظ على حركتها، و إبدالها.

و لقد تباينت القبائل العربية في التعامل مع الهمزة ، فمعظم بني تميم يحققونها، و معظم أهل الحجاز يسهلونها.

و يلاحظ من النّصوص القديمة التي عنيت بالأصوات و اللّهجات اشتهار تميم بالإدغام، و الإمالة، و الإتباع، على حين اشتهر الحجازيون بالإظهار، والفتح و قد وردت هذه الظواهر الصوتية في القراءات الشاذة، و القراءات الصحيحة.

و الغريب أنّ سيبويه ذكر أنّ الصّامت المتحرك بالفتح لا يسكن، و لكن هذا الرأي ينقضه وجود أمثلة من القراءات القرآنية، حيث جاء فيها تسكين المتحرك بالفتح.

و عليه فإنّ كلّ واحد من هؤلاء القراء كان أدرى بقاعدة نافع الذي يقول :

قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، و ما شك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة .

و قد قرأ الكسائي على حمزة ، و هو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف ، لأنه قرأ على غيره ، فاختار من قراءة حمزة و من قراءة غيره قراءة ، و ترك منها كثيرا .

و إنّ من بين الملاحظات التي سجّلتها في هذا البحث هو فساد آراء المستشرقن الذين راحوا يطعنون في القراءات بكلّ أشكالها متواترة و شاذة. فهذا المستشرق إجنتس جولد تسيهر في كتابه " مذاهب التّفسير الاسلامي " يرى أنّ الخطّ العربي الذي كتبت به المصاحف لخلوّه من النّقط و الشّكل كان سببا في اختلاف القراءات و قد أدّى إلى اختلافات نحوية و معنوية أيضا...

فهو بهذا كما يرى الأستاذ عبد الفتاح اسماعيل شلبي – رحمه الله- يهدم النّقل عن الأئمّة و

ينكر صلة هذه القراءات بالسّند عن رسول الله – صلّى الله عليه و سلّم -. و معنى ذلك أنّه ينكر القرآن جملة و تفصيلا..

يقرّر في كتابه أنّ القراءات ترجع في معظمها إلى أنّ الخطّ العربي كان غفلا من النّقط و الحركات.

و من بين الآيات التي طعن فيها و قد وردت في شواذّ السّبعة التي عرضت في البابين الثاني و الثّالث ما جاء في سورة [الحجر: 8]: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾

فاختلفت القراءات في (ننزل)، و تبع ذلك الاختلاف في كيفية نزول الملائكة، فبعض يقرؤها: " نُنَزَّلُ الملائكة". و ذلك على معنى أننا ننزلها، أو أنها هي التي تنزل.

و يلاحظ أنّ مثل هذه الرّوايات روايات آحاد، أو حروف، تروى و لا يقرأ بها في نظر نافع، و لقد تكون صحيحة الرّواية لدى غيره من القرّاء، فتدخل ضمن قراءته. كما أنّ جلّها لا يخالف رسم المصحف العثماني في شيء، و الأمثلة على ذلك كثيرة، منها: " مرْض " بالسكون و " مرَض " بالفتح، و " هوَّ " و " هو " مخفّفة، و " خطيئتهم " و " خطيئاتهم " و غيرها كثير.

و أحيانا ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات، و يغفل غيره.

و يلاحظ أيضًا أنّ النحويين لم يكتفوا بتلحين ما خالف قواعدهم، و إنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم.

و ليس ثمّت من نصّ حيّ ينصف هذه القراءات التي نقلناها و عُدّت شاذة، كالذي نقل عن ابن جني. فقد قرّر أنّ ما سمّي شاذًا ليس في الواقع كذلك، و إنما هي صفة خلعها رواة السبعة لابن مجاهد على ما عداها من الروايات، يقول ابن جني: « القراءات ضربان: ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، و هو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم «بقراءات السبعة» و هو بشهرته غان عن تحديده. و ضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا، أي: خارجا عن قراءة السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، و لعله أو كثيرا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه...

قال ابن جنيّ: « أما " نُشْرًا " فتخفيف " نُشُرًا " في قراءة العامّة، و التثقيل أفصح؛ لأنّه لغة

الحجازيّين، و التّخفيف في النّحو ذلك لتميم[1]».

و ننبّه هنا أيضًا إلى أنّ اللّفظة الوحيدة التّي وقع فيها الإختلاف، و هو في الظّاهر فقط من غير أن يؤثّر على المقصد من وضعها، ما جاء في قول الله ﷻ في سورة النساء: 79/4:﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾، حيث قرأ الكسائي فمِنْ نَفسِكَ...

و في قوله تعالى: « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» [التوبة/128] بضمّ الفاء القراءة المقبولة. و ذكرت قراءة بفتح الفاء " من أَنْفَسِكُمْ " على أنّها قراءة رسول الله ﷺ و فاطمة و عائشة رضي الله عنهما. و جاء في مصادر القراءات و التفسير عن هذه القراءة ما يلي:

و قرأ ابن عباس، و أبو العالية، و محبوب عن أبي عمرو: " من أنْفَسكم " بفتح الفاء و هي قراءة شاذة، لم تنقل بالسّـّند المتواتر.

و على هذا، فالقراءتان صحيحتان معنى، و موافقتان للغة و الرّسم، و كل ما في الأمر أنّ إحداهما صارت متواترة، و الأخرى لم تكن كذلك و أنّ القراءتين مكمّلتان بعضهما. ففي القراءة الأولى نصّ على أنّ النّبيﷺ من جنس البشر لا من الملائكة و لا من الجنّ. هذا إذا تأولنا الخطاب في " جاءكم " للناس كافة. و إذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم و من إحدى قبائلكم، و أمّا القراءة الثانية " من أنفَسِكم " بفتح الفاء، فدلالتها أنّه من أشرفكم نسبًا و أعزّكم مكانة، فاللّفظ مشتق من " نَفُسَ " بضمّ الفاء، نَفَاسَة، و المعنى عزَّ عِزَّة.

و بعد هذا التّلخيص، أقف وقفة ترحّم و تضرّع إلى الله ﷻ أن يتغمّد الأستاذ الدّكتور عبد الصّبور شاهين برحمته تعالى، فمنه استلهمت فكرة شواذّ السّبعة، و لم يكن يري ساعتها بذلك، و حين أعلمته سعد بذلك و باركه، و سألني أن أمضي في سبيلي، فهي سديدة.

هذا و بالله التّوفيق وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، و هو على كلّ شيء قدير.

(1) المحتسب: 255/1.